مجلة روح الإسلام

١٥ جماد الأول إلى ١٥ جماد الآخر ١٤٣٢هـ

السنة الثالثة ـ العدد التاسع والعشرون ـ الثمن ١٥٠ قرشاً

ROHALESLAM

أزمة الثورة

بقلم فضيلة الشيخ محمد الأسوانى

وثائق تدين النظام الوهابى

واجبنا تجاه مصر

الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم

منتدى روح الإسلام

الأستاذ الدكتور محمد بكار
أستاذ الحديث بجامعة الأزهر

الأستاذ الدكتور أحمد محرم
محرك علوم الحديث بالوطن العربى

الأستاذ الدكتور أسامة محمد عبد الرؤوف
عميد كلية العلوم بجامعة الأزهر بأسيوط

الأستاذ مجدي أحمد عبد الحافظ
محلل سياسى

مجلة روح الإسلام

شهرية - جامعة

السنة الثالثة - العدد التاسع والعشرون

١٥ جماد الأول إلى ١٥ جماد الآخر ١٤٣٢هـ

● رئيس مجلس الإدارة

الداعية الإسلامى فضيلة الشيخ

محمد الأسوانى

● المشرف العام

أ. عبد العال حمدون

● مدير التحرير

أ. عبد العزيز السمانى

● سكرتير التحرير

د. زكريا نور

● المستشار القانونى

ناصر حسن محمد

● اللجنة العلمية

أ. محمد جبريل

الشيخ صالح حمزاوى

الشيخ صلاح العص

أ. أبو الحسن خلف الله

الإفتتاحية

إعداد رئيس التحرير

أ. عبد الحافظ صبيحى

سكرتير تحرير جريدة الجمهورية

فى بحر من الأنواء والعواصف تبحر سفينة الوطن هذه الأيام بركبها ويتزاحم على دفة السفينة الكثير من أبنائها منهم من هو أهل للإمساك بالدفة والوصول بها لبر الأمان ومنهم من هو طامع فى مجد وجاه قيادة هذه السفينة الفريدة والمنارة المشرعة ودخول التاريخ من أبواب قادتها سواء العظماء أو الصعاليك .. ولما لا فقد كان هذا الوطن وسيظل أبد الدهر إن شاء الله منارة وقبلة لطلاب العلم والمأوى والأمان لكل الدنيا فى شتى العصور ، مر بأرضها أنبياء الله عليهم جميعاً أزكى السلام وعلى نبينا الخاتم أزكى السلام وأشرف التسليم وعاش فيها وطاب المقام لآل بيت النبوة والكثير من أولياء الله الصالحين الذين جاءوا لها من شتى أقطار الدنيا حيث عبدوا الله الواحد القهار وسبحوه على أرضها بكرة وأصيلة وأكرم وفادتهم أبناء هذا الوطن والشعب الطيب الأعراق فلم يبرحوها وعاشوا وطلبوا أن يدفنوا فى ثراها الطيب .

السفينة الأم تتقاذفها هذه الأيام الأمواج فى ليل حالك السواد وفى هذا الوقت ليس لنا جميعاً من ملاذ إلا التماسك والاعتصام جميعاً بحبل الله وعدم التفرق حتى لا نفشل وتذهب ريحنا وهو ما يخطط له أعداء وكارهى وحاسدى هذا الوطن .

لقد ابتلينا هذه الأيام بكثرة الجدال فى الأمور الصغيرة قبل الكبيرة وهذا عين هلاك أى أمة عندما يتسلط عليهم الجدال ويعتقد كل شخص أنه مفتاح الحقيقة وتأخذه العزة بالإثم ويتصدى للفتوى فى كل المجالات بما يعلم وما لا يعلم ويصدقه بعض البسطاء من الناس وبهذا تكثر الشيع والفرق وتتعدد الآراء والأهواء وكل يدعى العلم والمعرفة وحده وهنا تقع الطامة الكبرى التى تقضى على الأخضر واليابس ونتفرغ للجدال والخلاف ويحدث لنا كما روى التاريخ لأهل بيزنطة التى يضرب بها المثل فى الجدل القاتل الذى لا طائل من ورائه .. هل الدجاجة أولاً أم البيضة وهنا دخل عليهم أعدائهم بعد حصارهم وقضوا عليهم جميعاً وهم لازالوا يتجادلون .

الباقية فى ص ٥

● رئيس التحرير

صورة الغلاف

أ. عبد الحافظ صبيحى

سكرتير تحرير جريدة الجمهورية

● اشتراك سنوى

داخل مصر ٤٠ جنيهاً

الدول العربية والأجنبية

٩٨ دولار

● المراسلات

أسوان - ادفو - الغنيمية

● البريد الإلكترونى

mohamedelasswany@yahoo.com

● موقعنا على الإنترنت

www.alaswany.net

● الإعلانات

للتعاقد والإستعلام

٠١١١٥٣٤٦٤١١

٠١١٤١١٨٣٩٩٩

٠١١٤٦٠٦٢٨٣٨

فى هذا العدد

أزمة الثورة ٢
الإسلام والمستشرقيين ٣
شواهد تاريخية - واجبنا تجاه مصر ٤
بقية مقال رئيس التحرير ٥
نصلى على ميت صلاة الجنازة فكيف نبطل الصلاة فى مسجد به ضريح !! ٦
حكم ومواعظ ٧
قميص عثمان والفتنة الكبرى ٨
دخول الجنة برحمة الله تعالى ٩
التصوف الحق أقوال وأفعال ١٠
سد الذرائع ونقل الأحكام ١١
علماء تصدوا لابن تيمية ١٢
ماذا يريد الشيعة ١٣
حضارة المسلمون مدنية عدل ومساواة ورحمة ١٤
معنى قولة تعالى "ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون" ١٥
ونائق تدين النظام النجدي الوهابى ١٦
لا تسيدونى فى الصلاة ! ١٨
منتدي روح الإسلام - حوار مع رجال الازهر ٢٠
حوار مع / أ.د أسامة محمد - عميد كلية العلوم بالأزهر ٢٢
حوار مع المحلل السياسى / أ. مجدي أحمد عبد الحافظ ٢٤
حقيقة الوهابية والأخوان المسلمين ٢٦
سيد قطب الخارجى يطعن فى عصمة الانبياء والذات الإلهية ٢٧
مصر أم البلاد وغوث العباد ٢٨
الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم ٢٩
تكفير الشيعة للمسلمين من أهل السنة ٣٠
فى حقيقة السلفيين ٣٢
من أعلام التصوف - الشيخ محمد محمد أبو خليل الكبير ٣٤
خواطر فى مولانا الإمام الحسين ٣٥
وقفة على أعتاب الزمن ٣٦
الدوحة الطاهرة فى مصر - السيدة زينب رضى الله عنها ٣٧
هذا الكتاب أعجبنى ٣٨
تفسير الأحلام ٤٠

ألا بذكر الله تطمئن القلوب

أزمة الثورة

بقلم فضيلة الشيخ
محمد الأسوانى
الرئيس العام
www.alaswany.net

تتعرض الثورة العربية عموماً والمصرية خاصة لأزمة كبرى حيث يتم الالتفاف حالياً على جميع الثورات سواء كان هذا من الداخل أو من الخارج فهناك قوى لم تشارك فى الثورة بفاعلية وكانت تقف على الحياد وقوى أخرى كانت تنكر الثورة وقوى أخرى كانت ترسم مع النظام السابق صورة مزيفة للديمقراطية بجانب رجال النظام السابق الذين يسيطرون على مفاصل الدولة ولكل هذا فى ظل تفتت وانقسام فى وسط الثوار الحقيقيين وما يواجهونه أيضاً من اختراق للصفوف فى بعض الأحيان إلى جانب الخبرة السياسية والتفاوضية ونحن نأمل أن يتحد الثوار مع الأزهر والصوفيين لتكون القوى المعتدلة البديلة التى تحدث التوازن فى المجتمع إن البلاد تتجه إلى مصير غامض مجهول فى ظل هذا الانقسام والسيطرة المطلقة لقوى لا تؤمن بوجود الآخر ولا تؤمن بالتعددية الفكرية إن الأزمة طاحنة والجميع يرجو الخروج منها بسفينة الوطن بسلام .

هذا إلى جانب ما يتعرض له المسجد الأقصى من هجمات صهيونية من الكيان الاسرائيلى فى ظـــل انقسام فلسطينى بين فتح وحماس كأنما كتب على العرب دائماً الاختلاف كأنما تحققت المقولة التى تقول إن العرب اتفقوا على ألا يتفقوا.

الإسلام والمستشرقين

بقلم
سيد عبد السلام

إن الله سبحانه وتعالى هو الذى تولى نصرة دين الإسلام وقيّض له رجالاً يدافعون عنه سواء من المسلمين أو من المستشرقين الذين درسوا الإسلام بحق وإنصاف فهداهم الله للإسلام ودافعوا عنه أحسن دفاع لأنه وضحت معالم الإسلام وأنه حق وصدق ويقين أمام أعينهم وداخل قلوبهم، فالله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه العزيز " سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ "فصلت : ٥٣، ومن هؤلاء العالم الفليسوف الحكيم الصوفى (رينيه جينو) الذى يدوى اسمه فى أوروبا قاطبة وفى أمريكا والذى يعرفه كل الذين يتصلون بالدراسات الفلسفية والدينية وقد كان إسلامه ثورة كبرى حزّت فى ضمائر الكثيرين من ذوى البصائر الطاهرة فاقتدوا به واعتنقوا الإسلام وكونوا جماعات مؤمنة مخلصة تعبد الله على يقين فى محافل الكاثوليكية فى الغرب وتسّمى باسم الشيخ عبدالواحد يحيى وكان سبب إسلامه بسيطاً منطقياً: لقد أراد أن يعتصم بنص مقدس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلم يجد ــ بعد دراسة عميقة ــ سوى القرآن فهو الكتاب الوحيد الذى لم ينل منه التحريف ولا التبديل، لأن الله تعالى تكفل بحفظه " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "الحجر : ٩، لم يجد سوى القرآن نصاً مقدساً صحيحاً فاعتصم به وسار تحت لوائه فغمره الأمان النفسى فى رحاب القرآن .

ومؤلفاته كثيرة مشهورة من بينها كتاب" أزمة العالم الحديث" بيّن فيه الإنحراف الذى تسير فيه أوروبا والضلال المبين الذى أعمى الغرب عن سواء السبيل، أما كتابه" الشرق والغرب" فهو من الكتب الخالدة التى تجعل كل شرقى يفخر بشرقيته وقد رد فيه إلى الشرق اعتباره مبيّناً أصالته فى الحضارة وسّموه فى التفكير وإنسانيته التى لا تقاس بها مادية الغرب وفساده وامتصاصه للدماء وعدوانه الذى لا يقف عند حد وظلمه المؤسس على المادية والإستغلال، ورينيه جينو من الشخصيات التى أخذت مكانتها فى التاريخ ويضعه المسلمون بجوار الإمام الغزالى وأمثاله ويضعه غير المسلمون بجوار أفلاطين صاحب الحضارة الأفلاطونية الحديثة وأمثاله، ولقد نشأ رينيه جينو فى فرنسا من أسرة كاثوليكية ثرية محافظة، نشأ مرهف الحس والشعور الوجدانى متجهاً إلى التفكير العميق والأبحاث الدقيقة وهاله حينما نضج تفكيره ما عليه قومه من ضلال فأخذ يبحث فى جد عن الحقيقة" أين الحقيقة؟" سؤال وجهه إلى نفسه كما وجهه من قبل إلى نفسه الإمام المحاسبى والإمام الغزالى والإمام محيى الدين بن عربى كما وجهه من قبلهم عشرات من المفكرين الذين أبوا أن يستسلموا للتقليد الأعمى .. وتأتى فترة الشك والحيرة والألم ثم يأتى عون الله وكان عون الله بالنسبة إلى" رينيه جينو" أن بهرته أشعة الإسلام الخالدة وغمره ضياؤه الباهر فاعتنقه وتسمى باسم الشيخ عبدالواحد يحيى وأصبح جندياً من جنود الإسلام يدافع عنه ويدعو إليه .

ومن أمثلة ذلك ما كتبه فى كتابه" رمزية الصليب" تفنيداً للفرية التى تقول إن الإسلام انتشر بالسيف ومن أمثلة ذلك أيضاً ما كتبه فى مجلة" كايه دى سود" فى عددها الخاص بالإسلام والغرب دفاعاً عن الروحانية الإسلامية: لقد أنكر الغربيون روحانية الإسلام أو قللوا من شأنها وأشادوا بروحانية المسيحية وأكبروا من شأنها ووضعوا التصوف المسيحى فى أسمى مكانة وقللوا من شأن التصوف الإسلامى، فكتب الشيخ عبدالواحد يحيى مبيناً سّمو التصوف الإسلامى وروعته وقارن بينه وبين ما يسمونه التصوف المسيحى أو" المستيسزم" وانتهى بأن هذا المستيسزم لا يمكنه أن يبلغ ولا عن بعد ما بلغه التصوف الإسلامى من سّمو وجلال .

على أن الشيخ عبد الواحد لم يُشد بالإسلام فحسب وإنما أشاد فى جميع كتبه وفى مواضع لا يأتى عليها الحصر بالشرق" لقد دأب الإستعمار أن يغرس فى نفوس الشرقيين أنهم أقل حضارة بل أقل إنسانية من الغربيين ... " وأتى الشيخ عبدالوحد فقلب الأوضاع رأساً على عقب وبيّن للشرقيين قيمتهم وأنهم منبع النور والهداية ومشرق الوحى والإلهام .

إن واجبنا تجاه مصر يستوجب علينا أن نحميها، وأن نحرسها وأن نصونها وذلك بالعمل المخلص الجاد، وأن نعلم أن العمل عبادة، وأن السعي للمصلحة العامة من أهم العبادات التي أمرنا الله سبحانه وتعالي بها قال الله تعالي" وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ "التوبة : ١٠٥.

ولمصر مكانتها العالية، ومنزلتها السامية، وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في خمسة مواضع:

منها ما جاء فى سورة يوسف فى قول الله تعالي " فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ "يوسف : ٩٩، وكان هذا عند ورود يعقوب عليه السلام علي يوسف عليه السلام، وقدومه لمصر لما كان يوسف قد تقدم لإخوته أن يأتوه بأهلهم أجمعين، فتحملوا عن آخرهم، وترحلوا من بلاد كنعان قاصدين بلاد مصر، فلما أخبر يوسف عليه السلام باقترابهم خرج لتلقيهم وأمر الملك أمراءه وأكابر الناس بالخروج مع يوسف لتلقي نبي الله يعقوب عليه السلام ويقال إن الملك خرج أيضاً لتلقّيه وقال لهم بعد أن دخلوا عليه وآواهم إليه: ادخلوا مصر وضمنه اسكنوا مصر إن شاء الله آمنين.

وجاء ذكر مصر في قوله تعالي" وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً "يونس : ٨٧، كما جاء ذكر مصر في قول الله تعالي " وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ " يوسف : ١٢، كما ورد ذكر مصر أيضا في قول الله تعالي" وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ "الزخرف : ٥١، كما ورد ذكر مصر أيضا في قول الله تعالي " اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ "البقرة : ١٦، كما جاء ذكر مصر أيضا في الأحاديث النبوية الشريفة " إذا فتح الله عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما " وفي قوله صلي الله عليه وسلم منوّها بفضل جند مصر " إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيفا فذلك الجند خير أجناد أهل الأرض، قيل: ولم كانوا كذلك يا رسول الله؟ قال: لأنهم وأهليهم في رباط إلي يوم القيامة " كما تتجلي مكانة مصر في تاريخها وحضارتها ومكانتها في العالم عبر عصور التاريخ، وأنها التي حمت تراث الإسلام من الهجمة التترية الشرسة التي كادت تقضي عليه لولا إرادة الله تعالي بعد القرون الثلاثة الأولي حيث قام علي أرض مصر أعظم صرح إسلامي وهو الأزهر الشريف فحمي هذا التراث وصانه من الهجمة الشرسة وأخذ يعلم أبناء المسلمين ويحتضنهم في أروقته ويبعث بعلمائه إلي كل الأرض.

ومن أجل ذلك كله وجب علينا جميعاً أن نحمي مصر وأن نصونها من أى انحراف يميل بها ومن أى شطط من أحد.

فواجبنا تجاه مصر أن نحفظ مجدها وتراثها ففيها مجد الإسلام كما قال أحد المؤرخين: من لم يذهب إلي مصر ما رأي مجد الإسلام ولا عزه، لأن فيها الأزهر الشريف.

إن واجبنا أن نعمل، وأن نضاعف الإنتاج وألا نركن إلي أحد من الناس بل علينا أن تكون لنا شخصيتنا المستقلة.. التي دعانا إليها الإسلام، كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" لا يكن أحدكم إمعة يقول: أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وان أساءوا أسأت، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم" رواه الترمذي، وعلي كل إنسان أن يراعي ربه ويراقبه في عمله ويخلص فيه ولا يركن إلي رضا أحد من الناس، لأن الإخلاص في العمل هو سر النجاح .

أما الذي يعمل ابتغاء وجه الناس فليس له من أجر علي عمله عند الله، فمن أرضي الله في سخط الناس رضي الله عنه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" من أسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه وأسخط عليه من أرضاه في سخطه، ومن أرضي الله في سخط الناس رضي الله عنه وأرضي عنه من أسخطه في رضاه حتي يزينه، ويزين قوله وعمله في عينيه" رواه الطبراني.

وعلي كل إنسان أن يستعين بالله في عمله وألا يعجز كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم" المؤمن القوي خير وأحب إلي الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، أحرص علي ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شئ فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان" رواه مسلم .

وعلينا أن نعمل ونتوكل علي الله تعالي فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم" من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل علي الله" فبالتوكل علي الله مع العمل والسعي والكفاح نقاوم كل ظلم وأذي " وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ " إبراهيم : ١٢، وبروح الإيمان والعمل والإخلاص والتوكل علي الله سبحانه وتعالي يمكن لكل إنسان أن ينطلق في حياته بالعمل والإنتاج ويسعي لبناء مجتمعه والدفاع عن وطنه والانتماء إليه وحراسته، لأن حب الوطن من الإيمان.

وواجبنا في هذه المرحلة التي تمر بها أمتنا، وتعيشها مصر في مرحلة من مراحل التحول التاريخي والمنعطف الوطني الهام، واجبنا أن نسعي لمصر وأن نحميها وأن نخلص في أعمالنا لبنائها ونهضتها.

وعلينا أن نؤكد علي مصلحة الوطن فهي المصلحة العامة وهي لا تتأتي إلا في ظل الأمن والطمأنينة وفي ظل الاستقرار والسكينة، ولابد من مناهضة بعض الظواهر السلبية التي تؤرق المواطنين ونزوع الآمنين، والتي تحدث من بعض أهل السلب والنهب والبلطجة، ويتم أمان الوطن واستقراره بأن ينشد الجميع المصلحة العامة وأن يكونوا علي قلب رجل واحد " وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ "آل عمران : ١٠٣، وبالله التوفيق .

بقية مقال رئيس التحرير

لقد حذرنا ديننا الحنيف وكذا أئمة المسلمين جميعاً من تفشى الجدال وأنه ما أصاب قوم إلا أهلكهم وذهبت ريحهم . فماذا أصابنا هذه الأيام ؟ هل أصبحنا جميعاً نفهم فى كل شئ من شئون الحكم حتى أصغر الأمور ؟ ولماذا لا نؤمن فيما بيننا أن يوسد الأمر لأهله ممن نرى فيهم صلاحاً وتقوى وعهد الناس فيهم حسن الخلق والكفاءة التى تؤهله لإدارة دفة هذه السفينة قبل أن تغرق بركابها جميعاً ،لقد توقفت ماكينات السفينة عن العمل فى هذا الجو العاصف ومن المؤسف أن بعض ركابها يمسكون ببعض المسامير يريدون دقها لإغراق السفينة بحجة امتلاكهم بعض أسهمها، لقد حذرت الهيئات الدولية مؤخراً من المصير الأسود التى يواجهه الاقتصاد المصرى إن لم يفيق هذا الشعب ويتجه للعمل والإنتاج بدلاً من هذا التخبط فى كل الاتجاهات ، لابد أن يبدأ كل منا بنفسه وبمن يعول والإصرار على العمل والإنتاج فى كل المواقع حتى ينهض هذا الوطن من كبوته ولا يطول به الرقاد، إن هذا الوطن لا يستحق ما نفعله فيه بجهل أو بعلم حيث يحيط به الأعداء انتظاراً لتمزيقه وافتراسه ،لقد أصبحنا نستجدى المعونات والقروض لنسد رمق هذه الأفواه الجائعة دون أن نفيق مما نحن فيه ونضع مصلحة هذه الأمة أولاً فوق كل اعتبار ،نحن فى ابتلاء ومحنة كبرى لن نتجاوزها إلا بالإخلاص والعمل الدؤوب والوحدة والتآزر وتقديم مصلحة الوطن على المصالح الشخصية الضيقة وأن نبدأ بعزم وسواعد فتية مؤمنة بالله الواحد القهار وتحكيم كتاب الله وسنة نبينا عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم فى كل أمورنا .ولله الأمر من قبل ومن بعد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

نصلى على ميت صلاة الجنازة فكيف نبطل الصلاة فى مسجد به ضريح؟!!

بقلم فضيلة الشيخ / مختار الدسوقى

في المسجد النبوي في المدينة وأمام الكعبة وفي كل بيوت الله يصلي المسلمون صلاة الجنازة بعد صلاة الفريضة، يصلون على ميت يرقد جثمانه أمامهم دون أن يجرؤ أحد أن يحكم ببطلان صلاتهم للفريضة أو يحكم بكفرهم أو يطالب بهدم المكان علي من فيه، لو كانت الصلاة المفروضة في وجود الميت غير باطلة فلماذا نبطل الصلاة في مسجد به جثمان ولي وبيننا وبينه ضريح ومقصورة؟ وبمعنى أخر ما هو حكم صلاة الفريضة في مسجد يوجد به جثمان ميت ينتظر صلاة الجنازة؟ لا شك أنها صحيحة، إن ما يبطل الصلاة طبيعة النية وعدم الطهارة ومخالفة القبلة أما أن تُقبل الصلاة أو لا تُقبل فهذا شأن الله لا شأن البشر، ولا يكفي أن يطلق شخص لحيته ويصف نفسه بالسلفي كي نتبعه أو نصدقه وإلا صدقنا أن من كل سموه كريماً ليس بخيلاً أو كل من سموه نخلة طويلاً .

ليس من حق أحد لا شيخ الأزهر ولا شيوخ السلفية ولا أمراء الجهاد أن يحكم بكفر أحد.. فليس لكل من يُطلق على نفسه صفة أن يحاكمنا وإلا كان لدينا كفار يعلنون الشهادة ويصلون ويصومون ويخرجون الزكاة ويحجون لبيت الله الحرام، لقد دخلنا في قلوب الناس وأطّلعنا عليها وأصدرنا حكماً على أشياء لا يعلمها إلا الله، عندما كفرّ (ذا النون المصري) علماءُ عصره أي حكموا عليه بالكفر فاستدعاه الحاكم وفي الطريق إليه وهو مكبل سألته إمرأة: يا ذا النون إلى أين؟ قال:كما ترين قالت: لا تنتصر لنفسك فيتخلى عنك الله ولا تخف من السلطان فيكلـُك الله إليه، وعندما دخل على الحاكم قال له: يا رجل ما قولك فيما أجمعت عليه الأمة؟ قال: وعلى ماذا أجمعت الأمة؟ قال: أجمعت الأمة على كفرك .. ما رأيك؟ قال: وهل رأي رجل يعدل رأي أمة؟ قال: أنت مقر بما يقولون! قال: في أي شئ؟ قال: في كونك كافراً! قال: يا سيدي إن الإيمان شيء داخلي لا يعلمه إلا الله .. أنا شخصياً لا أعرف إن كنت مؤمناً أو غير مؤمن، قال: إذن كيف عرفوا أنك كافر وأنت صاحب الشأن لا تدري؟ قال: أسألهم، فسألهم الحاكم: هل الإيمان داخل القلب؟ فأجابوا بنعم .. فسألهم إذا كان صاحب الشأن لا يعلمه فكيف علمتموه؟ ثم التفت إلى ذى النون قائلاً: يا رجل لو كان مثلك كافراً فما على ظهر الأرض مؤمن واحد .

إن من السهل تزوير الشهادات وأوراق النقد، لكن الخطير هو تزوير النوايا، فمن حكموا بكفر ذى النون زوّروا نيته .. لفقوا له قضية كفر، إن القلب بين إصْـبَعين من أصابع الرحمن وليس بين إصْـبَعين من أصابع الشيخ فلان أوعلان، وكما ورد فى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص قال: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك"، وفي رواية أخرى في سنن ابن ماجه عن النواس بن سمعان الكلابي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن أن شاء أقامه وإن شاء أزاغه" وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك " قال " والميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً ويخفض آخرين إلى يوم القيامة" ويقول النبي صلى الله عليه وسلم" يمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً ويمسي الرجل كافراً ويصبح مؤمناً" فمن أين يأتي إنسان بضمان لنفسه .. هل يكفي أن نكون تنظيماً باسم " الناجون من النار" كي ننجو منها ؟ هل يكفي أن نطلق علي أنفسنا سلفية كي نقنع الناس بأننا نمشى على خطى الرسول الكريم؟ إنها ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكى انتفاخاً صولة الأسد، أن الكلمة التي نلقيها في الباطل لا نلقى لها بالاً قد تهوى بنا في النار سبعين خريفاً أو كما ورد عن النبي ففي سنن الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى لها بأسا يهوي بها سبعين خريفا في النار" .

إن الإنسان عبد لكن البعض منه نصَّبَ نفسه رباً يملك العقاب والمغفرة .. يحرق ويقتل ويتدخل فيما لا يعنيه دون أن يتذكر الحكمة القائلة: لو خلقتموهم لرحمتموهم قال تعالى" أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" النحل:١٧ ،كذلك فإننا نقبل بالصلاة أمام قبور الحيوانات ولا نقبل بالصلاة أمام أضرحة الأولياء! لو كان بيتك الذى تصلى فيه يلتصق بجدار رفيع بينك وبين جارك اليهودى فبالقطع صلاتك صحيحة لو افترضنا أن اليهودى يربى قرداً وكلباً وخنزيراً ويعالجها، تظل صلاتك صحيحة لو ماتت هذه الحيوانات ودفنها الرجل فى بيته ثم أوصى بدفنه بالقرب منها تظل صلاتك صحيحة لوجود حائل بينك وبينها، ولو كان سمكه نصف طوبة .. فالمهم أن نتجه نحو القبلة بقلوبنا مهما كان ما يعترضها، ما يثير الدهشة أننا لا نبطل الصلاة أمام قبر يهودى بحيواناته المختلفة ونبطل الصلاة فى مسجد به ضريح ولى من أولياء الله الصالحين .. وهو في الحقيقة عداء معهم (أى مع الأولياء)، يقول النبى الكريم صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى فى صحيحه عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال" أُعْطِيتُ خُمْساً لم يُعْطَهُنّ أحد قبلي نُصِرْتُ بالرعب مسيرَةَ شهر وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لى المغانم ولم تحل لأحد قبلى وأعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة " لو لم تجد مسجداً فالأرض كلها بيت الله ونحن نصلى فى المقابر فكيف نحرم الصلاة في مسجد فيه قبر لولى؟ ولو كان المقصود القبر لذاته لذهب الناس إلي المقابر وهى أكثر،إن هناك من يهدم القبور بحجة الخوف من أن يعبد الناس من فيها ..لكن هل يطفئون الشمس لأنهم يخافون من أن يعبدها أحد؟ وهل يذبحون البقر لأن هناك خوفاً من تقديسها؟ لقد كانت الأصنام حول الكعبة ورغم ذلك صلى النبى صلى الله عليه وسلم فيها دون أن يحطمها.. فالوثنية ليست فى الحجر ولا فى الشجر وإنما فى قلوب البشر، وقد لجأت الصوفية إلى حيلة كى لا يضل الناس وفي الوقت نفسه يحتفلون بأحبائهم من الأولياء الذين يزورون أضرحتهم ولا يعبدون من فيها ، لجأت الصوفية إلى الموالد .. تحتفل مع الناس بمولد الشيخ الفلانى فتدخل مسجده وتذكر تاريخ ميلاده ونشأته وعائلته وما أصابه من أمراض وتتحدث عن أولاده وتتوقف عند وفاته.. تذكر بأنه بشر .. ولد وتعلم وتزوج وأنجب ومات فكيف سيعبده الناس وهو مثلهم؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله .

حكم ومواعظ

إعداد / أحمد نصر

و من أقوال سيدنا على رضي الله عنه :
إن النعمة موصولة بالشكر ..
والشكر متعلق بالمزيد ..
و لن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد !!

يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: والذي وسع سمعه الأصوات ..
ما من أحد أدخل على قلب فقير سروراً ..
إلا خلق الله له من هذا السرور لطفاً ..
فإذا أنزلت به نائبة جرى إليها لطف الله ..
كالماء في انحداره حتى يطردها عنه !

سُئل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: كم صديق لك ..؟ قال لا أدري الآن !
لأن الدنيا مُقبلة عليّ ..
والناس كلهم أصدقائي ..
وإنما أعرف ذلك إذا أدبرت عنيّ ..
فخير الأصدقاء من أقبل إذا أدبر الزمان عنك !!

و قال رضي الله عنه : اعلم إن لكل فضيلة رأساً و لكل أدب ينبوعاً..
ورأس الفضائل و ينبوع الأدب هو العقل ..
الذي جعله الله تعالي للدين أصلاً و للدنيا عماداً ..فاوجب التكليف بكماله ..و جعل الدنيا مدبرة بأحكامه ..و ألف به بين خلقه ..مع اختلاف همهم و مآدبهم !!

قميص عثمان .. والفتنة الكبرى

بقلم النائب / حسنى طعيمة

بعد نجاح الثورة فى مرحلتها الأولى، وفى خضم توابعها والمظاهرات التالية أعلنت الحكومة عن إلقاء القبض على جاسوس إسرائيلى، وعلت وقتها أصوات المرجفين فى المدينة فى تشكشكهم فى ذلك بدعوى عدم حاجة إسرائيل للتجسس علينا مع وجود معاهدة السلام التى تكفل لهم الدخول والخروج والإختلاط وجمع ما يريدون من معلومات، ولكن اليهودى هو اليهودى فى السلم والحرب سواء حتى أنه يُسلم أو يتنصّر نفاقاً ليُفسد الجديد ويقيم المعاهدات ليسهل عليه نشر أفكاره الهدامة لبث الفرقة والكراهية بين أفراد الشعب، فكعب الأحبار مثلاً يفسر القرآن ويروى الأخبار ويملأ ذلك بما يسمى الإسرائيليات ثم يسير بعده كثير من اليهود على نفس النهج، حتى أن تخليص الكتب الإسلامية من الإسرائيليات لتنوء به كواهل عشرات الجماعات من أولى العزم، ثم أنه من جهة أخرى يشترك فى مؤامرة لقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويخبره بذلك قبل حدوثه بثلاثة أيام ويقرر له أنه رأى ذلك فى التوراة، ولما دهش عمر من ذكر اسمه فى التوراة تخلص كعب بأن ما جاء فيها هو وصفه لا اسمه، وهو مع ذلك يوصيه بأن يستخلف غيره قبل موته ثم يقتل عمر بعد ذلك بثلاثة أيام كما حدد كعب، ثم بعد ذلك غشه لعثمان رضى الله عنه ولغيره من كبار المسلمين مما يطول شرحه، وينشط عبدالله بن سبأ نشاطاً من نوع آخر فهو يثير غضبة المسلمين على خليفتهم عثمان رضى الله عنه فإذا تم طرده من إحدى الأمصار ذهب إلى غيرها ونشط هذا النشاط المرعب وهو فى تنقلاته بين العراق والشام ومصر يؤسس (الخلايا السرية) التى تنقم على عثمان وتثيرالنقمة عليه، وهو يستميل إليه بعض أفاضل الصحابة من الجانب الضعيف المكشوف فيهم ليثوروا معه وهو يغرى الرعاع بالأعلياء ويفسد ثقة الجميع بعضهم ببعض مستغلاً قميص عثمان الذى طيف به البلدان حتى وصل إلى معاوية بالشام ويُنشب السبئية الرعاع الحرب بين جيش علىّ رضى الله عنه وكرم الله وجهه وأصحاب الجمل قبل أن يأمر به قادتهم، وهو من ناحية أخرى ينشط لنشر المبادئ الهدامة للإسلام فيدعوا إلى الإيمان برجعة النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته، ولما قتل الإمام علىّ كرم الله وجهه أعلن أنه ينكر قتله ولو أتوه برأسه ميتاً سبعين مرة، وهكذا انخدع المسلمون فحشدوا فى كتبهم وعقولهم خرافات التوراة، وإن الإنسان ليعجب من ارتجال هذا الرجل من بلد إلى بلد وتحمله المشاق وحض الناس على بث دعوته إلا إذا كان وراءه أيد خفية وأرادوا بذلك هدم الإسلام وحدوث تلك الفتن والثورات، ولو أن عثمان رضى الله عنه استعمل الشّدة مع أمثال هذا الرجل وأدبّهم لما جرءوا على ذلك، ولكنها إرادة الله سبحانه وتعالى وما أشبه الليلة بالبارحة، ونحن نرى الذين يشعلون النار حالياً وينفخون فيها مستغلين دماء الشهداء كما استغل السبئيون قبلهم قميص عثمان أسوأ استغلال، وأنا لا أقلل من دماء الشهداء ولا من الشهداء أنفسهم فيكفيهم فخراً أنهم أحياء عند ربهم يرزقون، ومن منا لا يتمنى الشهادة لنفسه؟ ولكنها كلمة حق يراد بها باطل.. وكما انتهت الفتنة الأولى بتفرق المسلمين إلى شيع وطوائف فشيعة على وشيعة معاوية وخوارج وكل منهم إلى أحزاب وجماعات متفرقة وبصرف النظر عن المسميات فنحن نرى الآن لكل سلف من هؤلاء خلف لهم نفس الهدف وإن تغيرت الأسماء والأساليب، وبنظرة بسيطة على الساحة نجد الوهابية والشيوعية والإشتراكية والعلمانية والمثقفون والتنويريون... إلخ وكلها أسماء ما أنزل الله بها من سلطان وكل حزب بما لديهم فرحون إن كل فرقة منهم لن يهدأ لها بال حتى يكون لها اليد العليا ــ ولن تكون وعندما تشعر أىّ منهم بخيبة الأمل فسوف تنعق بالصرخة الشهيرة (علىّ وعلى أعدائى) وكأننا فى ساحة الوغى وبالتالى كلنا أعداء، إن المخاطر التى تنزلق إليها البلاد من كل مكان داخلياً وخارجياً تتسارع تسارع العاصفة الهوجاء والريح العقيم التى لا تذر من شئ إلا جعلته كالرميم، ودليل ذلك ما نراه من فوضى وقتل وتعدّى على الممتلكات والأرواح التى فاقت أعداد شهداء الثورة بكثير ناهيك عن تعطيل المصالح وتخريب لأدوات الإنتاج ، إن مصر لا يمكن أن تتحطم من قوة خارجية إلا بعد أن يتصدع بنيانها داخلياً وهذا ما يفعله خلف السبئية ومن على شاكلتهم من جميع الخونة والمخربين مهما كانت الأسماء رنانة التى يتوارون خلفها، فيا أيها المصريون الشرفاء أخلصوا النية لله وأجمعوا أمركم وكونوا على قلب رجل واحد وهبوا هبة قوية لتطهير البلاد من العناصر المتطفلة عليها من الأدناس، والله معكم ولن يتركم أعمالكم .

دخول الجنة برحمة الله تعالى

بقلم الشيخ / سليمان سامى
شيخ الطريقة الخلوتية المحمدية

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم " لا يدخل أحدكم الجنة بعمله إلا أن يتغمده الله برحمته، قالوا: ولا أنت يا رسول الله قال: حتى أنا" إذا كانت هذه هى الحقيقة فلماذا الحساب؟ وإذا كان الإنسان لا يدخل الجنة بعمله فلماذا العمل الصالح شرط لدخول الجنة؟ ألم يكن من المنطق أن الله سبحانه وتعالى يدخل من يشاء الجنة برحمته وكفى؟

نقول للذين يثيرون هذا الكلام إنكم لم تفهموا معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذلك أن الأعمال الصالحة عند الله سبحانه وتعالى لا تزيد من ملكه شيئاً والأعمال الصالحة مهما بلغت لا يمكن أن تتكافأ مع النعم التى ينعم بها الله علينا ولا يمكن أن تتساوى معها الأعمال الصالحة فى الدنيا مهما كانت ، ولقد قيل أن هناك عبداً من عباد الله كان يعبد الله ليلاً ونهاراً ولا يكف عن الصلاة والتسبيح والركوع والسجود حتى أنه قُبض وهو ساجد وعندما جاء الحساب يوم القيامة قيل له ادخل الجنة برحمة الله فقال: بل أدخل الجنة بعملى، فجاءوا بالميزان ووضعت فيه كل الأعمال الصالحة للرجل ووضع فى الكفة الأخرى نعمة النظر وحدها، فرجحت نعمة النظر فقال الرجل أدخل الجنة برحمة الله، فالعمل الصالح الذى يقوم به الإنسان فى الدنيا لا يتساوى مع نعم الله عليه .

الرحمة والجنة : فإذا كان الأمر كذلك وكان العمل الصالح لا ينفع صاحبه وكان الموقف يوم القيامة أن كل الأعمال لا تتساوى مع نعم الله فلماذا الحساب ؟ لأن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الأعمال الصالحة شرطاً لفضله ورحمته، فأنت إذا لم تقدم هذا العمل الصالح فى الدنيا فإنك لا تستحق ولا تدخل ضمن من يستحقون فضل الله ورحمته فى الآخرة فلكى تحصل على الفضل ولكى تستحق الرحمة لابد أن تقدم العمل الصالح أولاً فإذا لم تقدمه منع عنك هذا كله، وهذا هو معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" لا يدخل أحدكم الجنة بعمله" أى أن هذه الأعمال الصالحة عندما توضع فى الميزان لا تدخل صاحبها الجنة ولكنها شرط لكى يشمله الله برحمته فيدخل الجنة ويفيض من فضله عليه بما شاء ، على أننا لابد أن نتنبه إلى أن الله سبحانه وتعالى قد بين لنا هذا الفضل فى الدنيا فجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة مثل وجعل السيئة بمثلها فقط ووضع معها المغفرة والرحمة والتوبة ليمحو منها الكثير ولو أننا كنا نحاسب بعدل الله وحده كانت السيئة تساوى الحسنة وما تدخلت مغفرة الله ورحمته لتمحو السيئات وتزيلها ولكن الله سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا ونحن فى الدنيا إلى أنه يعاملنا بفضله ولو عاملنا بعدله لهلك كل من فى الأرض بذنوبهم مصداقاً لقول الحق سبحانه وتعالى " وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ"النحل: ٦١، إذن فالحق سبحانه وتعالى ونحن فى الدنيا يعاملنا بالفضل فإذا كنا فى الآخرة كان فضله أعم وأشمل، فكل نعمة من نعم الله فى الجنة هى من فضل الله علينا وليست حقاً مكتسباً لنا، وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قمة الإيمان وقمة العمل الصالح والمعصوم من الله سبحانه وتعالى يقول: حتى ولا أنا، فهو تشبيه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيه لنا لنتأكد أنه مهما بلغت الأعمال الصالحة فالإنسان محتاج لفضل الله ليدخل الجنة برحمة الله فمن باب أولى ألا يدعى عبد أو يقول أنه سيدخل الجنة بعمله بل كلنا محتاجين لفضل الله ذلك الفضل الذى يمحو السيئات ويضاعف الحسنات أضعافاً مضاعفة.

العداوة بين شياطين الإنس والجن: والله يقول الحق وهو يهدى السبيل على أن هناك صوراً أخرى أخبرنا الله سبحانه وتعالى بها فى القرآن الكريم، تأمل قول الحق سبحانه وتعالى " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ "فصلت : ٢٩، وهكذا تكون العداوة سافرة بين الإنسان وبين شياطين الإنس والجن يوم القيامة، ويعلم الإنسان علم اليقين أن أولئك الذين كانوا يزينون له المعصية الذين اتخذهم أخلاء فى الدنيا كانوا أعدى أعدائه وكانوا يريدون له السوء والهلاك وكانوا يدفعونه دفعاً نحو النار والعذاب وهؤلاء يطلق عليهم الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم اسم القرين .

التصوف الحق
أقوال وأفعال
(١)
دراسة منهجية

بقلم الشيخ
يسري العناني

الحمد لله الذي اختص بعض عباده من أهل التقوى والرشاد بخصائص من الرضوان والإحسان والسداد ومن أهل العلم والفقه والايمان من كانوا خير دعاه لصحيح الدين للبلاد والعباد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين أشرف النبيين وخير المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المخلصين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وعن التصوف الحق والذي سنتناوله بإذن الله تعالى في عدة مقالات متتابعة ... فإن أردنا التطرق إلى الحديث عن طرق ومعارف التصوف فلنبدأ أولاً بتعريف التصوف :" فالتصوف هو علم تصفية الأخلاق وصدق الحال والمقال وإصلاح الظاهر و تعمير الباطن "

وهذا المعنى يؤكده قول الرسول صلى الله عليه وسلم " لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" أخرجه مسلم .

وحين سئل الإمام الحافظ السيد محمد صديق الغماري عن أول من أسس علم التصوف قال" إن اول من اسس طريق التصوف في الدين الإسلامي هو الوحي السماوي في جملة ما تنزل على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وهو بلا شك مقام الإحسان الذي هو غاية أركان العقيدة حيث قال عليه الصلاة والسلام " هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم " في الحديث المشهور عن الإسلام والإيمان والإحسان .

فالإسلام هو الطاعة والعبادة أما الإيمان فهو نور في القلب وعقيدة أما الإحسان فهو مقام المراقبة والمشاهدة وأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

فالإحسان يتمثل في اليقين والإخلاص الذي هو لب التصوف وعماده حيث أن التصوف يحث المسلم على الإنتقال من معالجة الجوارح إلى معالجة القلوب ، وقال تعالى " وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" العنكبوت ٦٩.

ومن أقوال الأئمة في التصوف ما ورد عن الإمام مالك حيث قال" من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق" ، وقيل عن الإمام الشافعي أنه قال " لقد صاحبت الصوفية فلم أحصل منهم سوى ثلاثة أحرف هن فواتح كل خير – قولهم الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك – وقولهم نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل – وقولهم العدم عصمة " .

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى .

سد الذرائع ونقل الأحكام

من كلمات الإمام الراحل
محمد زكى إبراهيم

إعداد الشيخ / عصام الدين زكى
رئيس مجلس إدارة مجلة المسلم

أما القول بسد الذرائع فهذا مما ألغى الشارع اعتباره هنا لما فيه من نقل الأحكام وفساد المقاييس، وإلا فقد كان أولى (سداً للذريعة) ألا نطوف بأحجار الكعبة، ولا تقبيل الحجر الأسود ولا نسعى بين الصفا والمروة ولا نصلى عند مقام إبراهيم بدعوى أن هذا مفض إلى الشرك لأنه تعظيم لغير الله ثم إن قانون سد الذرائع لا ينسحب هنا على الإطلاق بل لك أن تقول: لعل أن بناء القبور بجوار المساجد سنة صحابية عملية وإقرارية، فإنه لما وسع ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان المسجد النبوى وجدد فيه ما شاء الله وسقفه (بالساج) وشيده من (الحجر الملون) كما جاء فى أصح الأخبار لم يحاول فصله عن الحجرة النبوية وبها القبور الثلاثة، وعثمان ممن أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنتهم من بعده لأنهم أعلم بدين الله، وفى الحديث الثابت" عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ" وبهذا يصبح بناء المسجد بجوار القبر سنة صحابية مكررة، ومنه يتعين فهم أحاديث النبى على فهمنا لها ويتعين تأويلها كما أولناها فهو الحق الأبلج فى دين الله وهو الأرجح الأوثق فى باب معقوليات الأحكام ، قلنا: وقد فتح الصحابة بلاد الشام وفيها البناء على قبر الخليل وولديه إسحاق ويعقوب وغيرهما، وفى بيت المقدس البناء على قبر داود ومن معه من السابقين ولم يأمر عمر ولا أحد من الصحابة بهدم هذه المبانى ولا هذه المعابد ولا نبش القبور إذ أنهم فهموا الإسلام وما جاء من أحاديث فى هذا الباب كما فهمناها وبها تتأكد سنية بناء المساجد فى جوار القبور (فالقبر شئ والمسجد الملحق به شئ آخر)، وقد روى البخارى تعليقاً على وجه الجزم أن فاطمة الكبرى بنت الحسين ضربت قبة على قبر زوجها الحسن بن الحسن أقامت بها عاماً كاملاً وكانت بالطبع تصلى فيها ومعها من معها من آل البيت وأنصارهم والإسلام نضر والغيرة عليه قائمة، وحملة الدين وحماته فى كل مكان ولم ينكر عليها أحد، ولا رماها واحد منهم بالكفر أو الشرك بالله أو حتى بمخالفة السنة وكل ذلك قاطع فى جواز اتخاذ المساجد فى جوار القبور بلا تحريم ولا نكير بل لعله سنة نبوية وصحابية متبعة، وقد ثبت فى الحديث أن قبر إسماعيل فى الحجر ببيت الله الحرام، وثبت فيه أن بمسجد الخيف قبور عدد من صالحى ما قبل الإسلام ومع هذا فلم يأت النهى عن الصلاة هنا أو هنا، ولا شئ مما يتاجر به المتمسلفون فلا ننظر إلى التهويل والتهويش والتشويش الذى يحترقه طلاب الدنيا باسم الدين، ولنا استئناس علمى كررناه وقدمناه بقوله تعالى" قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً "الكهف : ٢١، أما مسألة تعليق جواز البناء حول القبر على الملكية فليس هذا قول الفقهاء عامة وإنما قلنا به بالإحتياط والعزيمة وإلا فإن من العلماء المعتد بهم من خالف ذلك، واحتج بدفن الصالحين أبى بكر وعمر مع النبى صلى الله عليه وسلم فى القبر المبنى حوله الجدران، وليس هذا القبر من أملاكهما، بل ليس من ملكه صلى الله عليه وسلم لأن الأنبياء لا يورثون لأنهم لا يملكون ودفنه صلى الله عليه وسلم بإجماع الصحابة وبإشارته صلى الله عليه وسلم فى البناء فيه معنى الإذن منه صلى الله عليه وسلم بالبناء على القبر سواء كان فى الملك أو غيرة وإجماع الصحابة على دفن الخليفتين معه صلى الله عليه وسلم فيه تأكيد هذا المعنى وتأييده بتصميم الصحابة والتابعين وتابعيهم على تجديد ما ينهدم من الحجرة المشرفة كما حدث فى عهد عمر بن الخطاب وعبدالله بن الزبير وعمر بن عبد العزيز ومن بعدهم ومن قبلهم مع محافظتهم على فتح باب الحجرة وفيها قبورها على المسجد. ثم بدفن الخليفتين الراشدين انتفت دعوى الخصوصية، فجاز لنا بهذا أن نبنى حول قبور الصالحين لنفس الأسباب والمقاصد التى لوحظت فى بقاء الحجرة المشرفة على القبور الثلاثة المطهرة سواء فى الملك أو غيره .

وبعد: فهذا ما نذهب إليه ونعتقد من أعماقنا صوابه، ولا علينا آمن به من آمن أو كفر به من كفر، فالعلم أمانة نرجو أن نكون قد أدينا منها ما شاء الله على اليسر والسماحة وحسن الظن بأهل القبلة وسعة الأمل فى فضل اله تعالى، والعمل على جمع شمل أهل (لا إله إلا الله) نقرر هذا مستغفرين منيبين إليه .

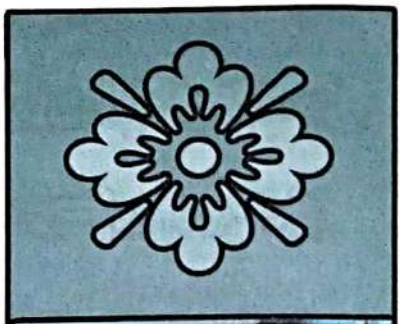

علماء تصدوا لابن تيمية

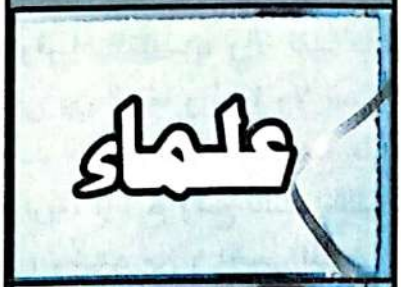

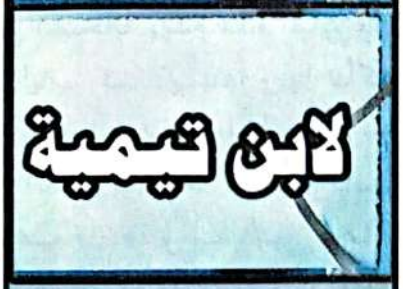

إعداد
أ. محمد جبريل

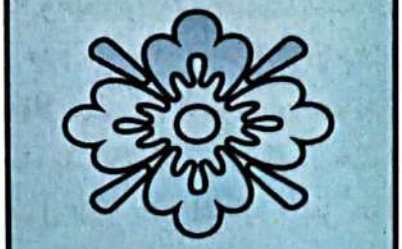

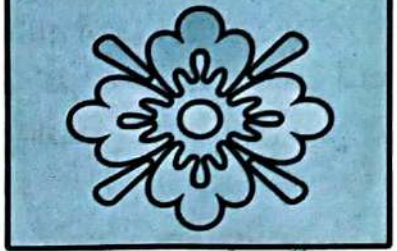

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل أعنى، وقال لأصحابه أعينوا أخاكم وقال الصحابة إنا نستعين برسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن تيمية وأتباعه يكفرون من استعان برسول الله صلى الله عليه وسلم أما قول ابن تيمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل له ولا استعن بى فهذا نوع من أنواع تخليط وتقليب الأمور خاصة على العوام كما قال التقى الحصنى فى كتابه دفع شبه من شبّه وتمادى يلبس على العوام وقال احذروا تزويق مقالته المطوى تحتها أخبث الخبائث فقول ابن تيمية: لم يقل له ولا استعن بى مثل كلامه فى مجموع الفتاوى .

والله سبحانه وتعالى أرسل لرسله بأنه لا إله إلا هو فتخلوا القلوب عن محبة ما سواه بمحبته وبرجائه وعن سؤال ما سواه بسؤاله وعن العمل لما سواه بالعمل له وعن الإستعانة بما سواه بالإستعانة به، ونحن نقول خلت قلوبنا من محبة سوى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، كما أخرج البخارى وسلم فى صحيحيهما " ثلاثة من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان وأول الثلاثة أن يكون الله ورسوله أحب إليه من سواهما " وانظر إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وانظر إلى قول ابن تيمية " فتخلوا القلوب عن محبة ما سواه بمحبته " .

فهل يريد إسقاط حب النبى صلى الله عليه وسلم من قلوب الأمة المحمدية أما قول ابن القيم فى مدارج السالكين " الرابع من كونه مستعاناً فإن الإستعانة بمن لا اختيار له ولا مشيئة ولا قدرة محال " فمن جنس كلام ابن تيمية وللرد على ابن تيمية واستخدامه وأتباعه الكلام فى غير موضعه وقلب الأمور المتعارف عليها إلى باطل لإضلال الأمة وصبغهم ما اختلقوه بصيغة عقائدية تصدى كثير من العلماء العاملين منهم :

١- رد عليه الشيخ أحمد زروق الفاسى المالكى المتوفى سنة ٨٩٩هـ .

٢- الحافظ السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢هـ فى كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ .

٣- القاضى البياضى الحنفى من علماء القرن الحادى عشر فى إشارات المرام من علم الإمام .

٤- الشيخ أحمد بن محمد الوترى المتوفى ٩٨٠هـ فى روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين .

٥- الشيخ ابن حجر الهيثمى المتوفى سنة ٩٧٤هـ فى كتبه الفتاوى الحديثية وكتاب الجوهر المنظم فى زيارة القبر المعظم وكتاب حاشية الإيضاح فى المناسك .

قال الله تعالى عن ذو القرنين " فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً "الكهف : ٩٥، ولم يقل ذو القرن أن الإستعانة بمن لا اختيار له ولا مشيئة ولا قدرة محال ولم يقل أن الإستعانة لا تكن إلا بالله، وأخرج الإمام أحمد عن أبى الخير:" أن رجلاً من الأنصار حدثه عن رسو ل الله صلى الله عليه وسلم أنه أضجع أضحيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل : أعنى على أضحيتى ، فأعانه "

فهاهو ذا رسول الله استخدم كلمة أعنى ولم يقل لا أستعين إلا بالله، اللهم أجعل هذا الكلام لله فى حب رسول الله وأهل بيته والصحابة والصالحين من أمته لنصرة دين الإسلام والعقيدة الإسلامية السليمة وإلى اللقاء فى العدد القادم إن شاء الله تعالى .

حضارة المسلمون مدنية عدل ومساواة ورحمة

بقلم الدكتور / زكريا نور
عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية

لقد نزل على رسولنا الكريم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم مبادئ سامية اعتنقها الآباء فكانوا مضرب الأمثال فى الشجاعة والإباء فى منتهى الصفاء النفسى والروحى والخلقى فعرف الناس عمر بن الخطاب بالعدل والرحمة وأبا بكر الصديق بالحزم والحكمة وعثمان بن عفان بالورع والتقوى وعلياً رضى الله عنه بالشجاعة والزهد والعلم .

هذا القرآن الذى نزل على رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه أنشأ حضارة وحمل لواء المدنية ألف عام وظل دين محمد صلى الله عليه وسلم طيلة أربعة عشر قرناً مرشداً لأكثر من خمس الجنس البشرى كله منهم العربى والأندونيسى والأفريقى والباكستانى والهندى والتركى والأفغانى والفارسى و الصينى .... اتحدوا فى طريقة العبادة واتحدوا فى جميع المفاهيم الأخلاقية واتحدوا أيضاً فى تحريم بعض المأكل والمشرب واتحدوا كذلك فى المبدأ والغاية والهدف ، والحق أقول أن مدنية المسلمين مدنية عدل ومساواة ومدنية أخوة ورحمة ومدنية عزة وكرامة و لم تكن مدنية قتل للأبرياء أو هتك للأعراض من إجراء تجارب ذرية أو جس نبض القوة الإسلامية وليست مدنية تفرقة الناس إلى عربى وأعجمى أو أبيض وأسود أو مدنية يسار ويمين و لم تكن مدنية غازات سامة خانقة أو قنابل مدمرة أو طائرات تصنع الخراب وتهدم العمران أو مدنية ألغام بحرية أو شخصية أو كاسحة و لم تكن مدنية المسلمين مدنية سلب ونهب وامتصاص دماء كما حدث بفلسطين والمدن اليوغسلافية البوسنة والهرسك أو فى العراق أو الصومال أو فى أفغانستان أو فى الدول العربية على ما يحدث حالياً كذلك لم تكن مدنية المسلمين مدنية قتل النساء والأطفال وإخراجهم من ديارهم ظلماً وعدواناً كما حدث فى فلسطين قديماً.

مدنية المسلمين طريق العزة : والحق أن لكل حدث عظة لمن تبصر وذكرى لمن تدبر ودرساً ينفع ويحفز ويقرب من الهدف المنشود ولنا فيما حدث للإسلام والمسلمين فى العصور السابقة والحالية درس وأى درس قال تعالى " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ "ق: ٣٧، فالأمم تمرض ولكنها لا تموت ونحن المسلمون لن نموت مهما تآمر المتآمرون أو حقد الحاقدون أو حسد الحاسدون وكذلك همتنا لن تضعف وعزيمتنا لن تخور... ولن ترجع عجلة التاريخ إلى الوراء ما دام لنا هذا الماضى المجيد وهذا الينبوع الصافى الذى تستمد منه القوة التى لا نوصى إلا بها والعزة التى كتبها الله لنا والتى لا حرية بدونها والأعمال التى لا سعادة بغيرها فبالعقيدة الإسلامية غلب المسلمون أعدائهم الأقوياء أصحاب الأسلحة المدمرة والقنابل الفتاكة وبالعقيدة الإسلامية تعلم المسلمون الصبر فى البأساء والضراء وبالعقيدة أيضاً صمد المسلمون أمام القدر حتى فتح الله لهم الطريق إلى المستقبل المشرق .

أخى المسلم إن الله قد رسم لنا طريق العزة والسعادة فى الدنيا والآخرة وبين لنا التجارة التى تدر أرباح الحرية والنصر وتنقذ الوطن من الإرهاب وسموم الحيات البشرية ودعانا الله إلى الجهاد متحدين صفاً واحداً ويداً واحدة حتى تكون يد الله معنا ومن كان الله معه فالنصر حليفه والتوفيق أليفه قال تعالى " وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ "الأنفال : ٤٦، وقال النبى صلى الله عليه وسلم " يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ فى النار " وقال أيضاً " من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية"، لذا يجب علينا أن ندعم أخواننا فى البلاد العربية الثائرة والتى تتوق إلى تطبيق العدل فيما بينهم فى سوريا واليمن والعراق وفلسطين وتونس والبحرين وأقل ما يمكن تقديمه من الدعم هو الدعاء لهم بالنصر والتوفيق والسداد مع الحذر مما يدبره أعدائنا من الداخل ومن الخارج أيضاً فالإرتباط بيننا قائم إلى يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بغضه وبعضاً ــ وشبك بين أصابعه ــ " وقال أيضاً " مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

معنى قوله تعالى " وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ "

بقلم أ.د. مختار مرزوق عبد الرحيم
عميد كلية أصول الدين والدعوة بالأزهر الشريف بأسيوط

قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ "آل عمران : ١٠٢.

" وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ " ما المراد بالنهى هنا؟ فيه قولان الأول: لفظ النهى واقع على الموت لكن المقصود الأمر بالإقامة على الإسلام وذلك لأنه لما كان يمكنهم الثبات على الإسلام حتى إذا أتاهم الموت أتاهم وهم على الإسلام صار الموت على الإسلام بمنزلة ما قد دخل فى إمكانهم.. هذا وقد مضى فى سورة البقرة أن هذا الأمر مما وصى به إبراهيم ويعقوب عليهما السلام" وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ "البقرة : ١٣٢، وفيه حث على التمسك بالإسلام فى كل وقت لأن الرجل إذا لم يأمن الموت فى كل طرفة عين ثم أنه أمر بأن يأتى بالشئ قبل الموت صار مأموراً به فى كل حال لأنه يخشى إن لم يبادر إليه أن تعاجله المنية فيفوته الظفر بالنجاة ويخاف الهلاك فيصير مدخلاً نفسه فى الخطر والغرور أهـ رازى ٤/٨٠ - ٨١.

الثانى: المراد من الإسلام هنا الإخلاص أى لا تموتن إلا وأنتم مخلصون نفوسكم لله عز وجل لا تجعلون فيها شرك لسواه أصلاً، وذكر بعض المحققين أن الإسلام فى مثل هذا الموضوع لا يراد به الأعمال حال الموت مما لا تكاد تتأتى ولذا ورد فى صلاة الجنازة " اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان " فأخذ الإسلام أولاً والإيمان ثانياً كما أن لكل مقام مقال أهـ آلوسى ٤/١٨.

الثالث: المراد بالإسلام هنا حسن الظن قال الخطيب قال الفضيل بن عياض " وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ " أى محسنون بربكم الظن .. عن جابر بن عبدالله الأنصارى قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول" لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل " اهـ سراج ١ - ١٠٨والحديث عند مسلم .

والمراد بالإستثناء " إلا وأنتم مسلمون "؟ قال الآلوسى: الإستثناء من أعم الأحوال أى لا تموتن على حال من الأحوال إلا على حال تحقق إسلامكم وثباتكم عليه كما تفيده الجملة الإسمية أهـ روح المعانى ٤- ١٨.

والمعنى العام لهذه الجملة الكريمة" وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" هو كما ذكره الحافظ ابن كثير رحمه اله تعالى:" وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" أى حافظوا على الإسلام فى حال صحتكم وسلامتكم لتموتوا عليه فإن الكريم سبحانه وتعالى قد أجرى عادته أن من عاش على شئ مات عليه ومن مات على شئ بعث عليه فعياذاً بالله من خلاف ذلك، ثم أخرج الإمام أحمد بسنده إلى مجاهد قال: إن الناس كانوا يطوفون بالبيت وإن ابن عباس جالس معه محجن ــ خشبة فى طرفها اعوجاج ــ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" ولو أن قطراً من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن ليس له طعام إلا الزقوم" .أهـ ابن كثير ١/٣٨٨ وهو فى المسند برقم ٢٧٣٥.

مستر همفر يلقى الفتن بين السنة :

أما أهل السنة فإنهم يقولون بأن المسلمين رأوا بعد الرسول أن أبا بكر ثم عمر ثم عثمان أصلح للخلافة من على ولذلك تركوا أمر الرسول محمد واتخذوا هؤلاء خلفاء للرسول .

إن مثل هذا النزاع موجود فى كل دين ــ وفى المسيحية بصورة خاصة ــ لكنى لا أعلم ما هو المبرر لبقاء هذا النزاع، فقد مات علىّ وعمر وعلى المسلمين إن كانوا عقلاء أن يفكروا فى هذا اليوم لا فى الماضى السحيق .

ذات مرة ذكرت لبعض رؤسائى فى الوزارة اختلاف السنة والشيعة وقلت له: إنهم لو كانوا يفهمون الحياة لتركوا النزاع ووحدوا كلمتهم، فنهرنى الرئيس قائلاً: الواجب عليك أن تزيد الشقة لا أن تحاول جمع كلمة المسلمين، وبهذه المناسبة قال لى السكرتير فى إحدى الجلسات التى اجتمعت معه قبل سفرتى إلى العراق: إعلم يا همفر أن هناك نزاعات طبيعية بين البشر منذ أن خلق الله هابيل وقابيل وستبقى هذه النزاعات إلى أن يعود المسيح: فمن نزاعات لونية وأخرى قبلية وأخرى إقليمية وقومية ودينية ومهمتك فى هذه السفرة أن تتعرف على هذه النزاعات بين المسلمين، وتعرف البركان المستعد للإنفجار منها وتزود الوزارة بالمعلومات حول ذلك، وإن تمكنت من تفجير النزاع كنت فى قمة الخدمة لبريطانيا العظمى، فإننا نحن البريطانيين لا يمكننا العيش فى الرفاهية إلا بإلقاء الفتن والنزاع فى كافة المستعمرات كما أننا لا يمكننا تحطيم السلطان العثمانى إلا بإلقاء الفتن بين رعاياه، وإلا فكيف تتمكن أمة قليلة العدد أن تسيطر على أمة كبيرة العدد، فاجتهد بكل قواك أن تجد الثغرة وأن تدخل من الثغرة وليكن فى علمك أن سلطة الترك وسلطة الفرس قد ضعفتا، فليس عليك إلا أن تثير الشعوب ضد حكامها كما ثار كل الثوار فى التاريخ ضد الحكام فإذا انشقت كلمتهم وتفرقت قواهم ضمنا استعمارهم من أسهل طريق .

نشاط مستر همفر بالبصرة :

لما وصلت إلى البصرة ذهبت لتوى إلى أحد المساجد وكان المسجد لعالم من أهل السنة عربى الأصـــل واسمه (الشيخ عمر الطائى) فتعرفت عليه وتلاطفت معه، لكن شك بى من أول لحظة وأخذ يحقق من أصلى ونسبى وسائر خصوصياتى وأظن أن لونى ولهجتى هما قادا الشيخ الشك .

لكنى تمكنت من الخروج من المأزق بأنى من أهل (أغادير فى تركيا) وأنى تلميذ الشيخ أحمد فى الآستانة وكنت نجاراً فى محل خالد.. وإلى آخر ما هنالك من المعلومات التى حصلتها مدة إقامتى فى تركيا وتكلمت جملاً باللغة التركية وانتبهت أن الشيخ أشار إلى أحد الحاضرين مستفسراً منه هل أنى أتكلم التركية صحيحاً أم لا؟ وأشار المسئول عنه بعينه بالإيجاب وفرحت إذ تمكنت من جلب قلب الشيخ، لكن ظنى كان سراباً خادعاً فقد علمت بعد بعد أيام أن الشيخ ينظر إلى بعين الريبة ويظننى جاسوساً لتركيا حيث تبين لى فيما بعد أن الشيخ على خلاف مع الوالى المعين من قبل السلطان وأن بينهما تبادل الإتهام وسوء الظن .

وعلى كل فلم أجد بداً من أن أنسحب عن مسجد الشيخ عمر إلى خان كان محلاً للغرباء والمســـافرين وقد

استأجرت غرفة فى الخان وكان صاحب الخان رجلاً أحمق يسلب راحتى كل صباح فقد كان يأتى أول الفجر إلى باب الغرفة ويطرقه بعنف لأقوم لصلاة الصبح، وكنت أنا مجبوراً لمسايرته فكنت أقوم وأصلى صلاة الصبح ثم يأمرنى بقراءة القرآن إلى طلوع الشمس فقلت له: إن قراءة القرآن ليست واجبة فلماذا هذا الإصرار؟ قال: بأن من ينام فى هذا الوقت يجلب الفقر والنكبة للخان ولأهل الخان، وحيث لم يكن لى بد من إجابته ــ إذ هددنى بالطرد إن لم أعمل بما يقول ــ صرت مجبوراً على أن أصلى أول الأذان ثم أتلو القرآن أكثر من ساعة كل يوم .

ولم تكن المشكلة لتنتهى عند هذا الحد فلقد جاءنى صاحب الخان ــ واسمه مرشد أفندم ــ ذات يوم وقال: إنك منذ أن استأجرت منى الغرفة ابتليت أنا بالمشاكل ولا أراها إلا من طالعك وقد فكرت فى أن سبب ذلك أنك أعزب والعزب شؤم فإما أن تتزوج وإما أن تخرج من الخان، قلت إنى لا أملك المال لكى أتزوج، قال لى الأفندم: يا ضعيف الإيمان ألم تقرأ قول الله تعالى" إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ "النور : ٣٢، ووقعت فى حيرة شديدة من أمرى ماذا أفعل؟ وبماذا أجيبه؟ وأخيراً قلت له: حسناً كيف أتزوج بلا مال؟ وهل أنت مستعد أن تقرضنى المال الكافى أو أن تجد لى زوجة بلا مهر؟ فكر الأفندم قليلاً ثم رفع رأسه ليقول إننى لا أفهم كلامك وأخيّرك بين أن تتزوج أول رجب المرجب وبين أن تخرج من الخان، وكان لم يبقى على أول رجب إلا خمسة وعشرون يوماً حيث كنا فى الخامس من شهر جمادى الثانية، وبالمناسبة فإن أسماء الأشهر الإسلامية بهذا التسلسل: محرم وصفر وربيع الأول وربيع الثانى وجمادى الأولى وجمادى الثانية ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذوالقعدة وذوالحجة، وأشهرهم حسب رؤية الهلال ولا تزيد أيامها عن ٣٠يوماً ولا تنقص عن ٢٩يوماً وأخيراً رضخت لأمر الأفندم ووجدت مكاناً عند نجار تعاقدت معه أن أعمل كعامل عنده بأجرة زهيدة ويكون أكلى ونومى أيضاً عنده وقبل أن ينتهى الشهر خرجت من الخان لألقى رحلى فى دكان النجار وكان رجلاً شهماً شريفاً عاملنى كأحد أولاده وكان اسمه عبدالرضا وكان شيعياً فارسياً من أهالى خراسان .

وقد انتهزت فرصة وجودى عنده أن أتعلم منه اللغة الفارسية وكان الشيعة العجم يجتمعون عنده كل عصر ويتكلمون بكل أقسام الكلام من سياسة إلى اقتصاد، وكانوا يتهجمون على حكومتهم كثيراً كما يتهجمون على الخليفة فى الآستانة أما إذا جاء زبون لا يعرفونه انقطعوا عن الكلام فوراً وأخذوا يتكلمون فى قضاياهم الشخصية، وأنا لا أعلم كيف وثقوا بى هذه الثقة لكنى علمت أخيراً أنهم ظنوا أنى من أهالى أذربيجان حيث علموا أنى أعرف اللغة التركية وساعدهم على هذا الظن لونى المائل إلى البياض وهو اللون الغالب على أهالى أذربيجان، وفى العدد القادم إن شاء الله سنعرف كيف تعرف الجاسوس البريطانى مستر همفر على محمد بن عبد الوهاب وكيف جنّده لخدمة أهداف بريطانيا فى الشرق الإسلامى وذلك بالتعاون مع زملائه من وزارة المستعمرات وإلى اللقاء فى العدد القادم إن شاء الله تعالى .

وفى العدد القادم إن شاء الله سنعرف كيف تعرف الجاسوس البريطانى مستر همفر على محمد بن عبد الوهاب وكيف جنّده لخدمة أهداف بريطانيا فى الشرق الإسلامى وذلك بالتعاون مع زملائه من وزارة المستعمرات

لا تسيدونى فى الصلاة!

إعداد
صفوت البرهانى
مدير إدارة بالتربية والتعليم
Borhani62@hotmail.com

بعض الناس يقول :كيف نقول سيدنا لغير الله؟! ألسنا عبيد الله؟ فكيف لغيره أن يكون سيدنا؟!! ثم حتى إن أقررنا السيادة لغير الله وهو شرك خفى؛ فكيف نفعل ذلك فى الصلاة؟ لا تسيدوا النبى فإن فى هذا شرك ألم يقل النبى صلى الله عليه وسلم حديث" لاتسيدونى فى الصلاة "هذا الكلام السابق ما يقوله بعض الناس ويدعون هذا الحديث على النبى صلى الله عليه وسلم بغير علم أو حجة أو كتاب مبين، فحديث لاتسيدونى فى الصلاة ورد عن علماء الحديث المعاصرين والقدامى ولمن يفهم قواعد اللغة العربية؛ أن هذا ليس بحديث لأنه لو كان حديث لما أخطأ المعصوم أبداً وقال (لا تسيدونى) فى الصلاة بل كان يقول(لا تسودونى) فى الصلاة وهذ لم يحدث أبداً أعاذنا الله من التقول على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ونرد على هؤلاء بالآتى:ـــ

أولاً: ما هو الشرك فى تسييد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم؟ إن كان فى تسييد النبى نوع من أنواع الشرك لما قال المولى تبارك وتعالى فى كتابه العزيز فى الآية ٣٩من سورة آل عمران" فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ".

فكيف أن الله يقول على سيدنا يحيى أنه سيداً ويثبت له السيادة فى كتابه العزيز.. وبجهل الجاهلين يُقال أن السيادة للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم شرك؟ بل نحن نتعبد بتلاوة كتابه العزيز ونقرأ الآية بسيادة سيدنا يحيى، أيأمرنا الحق تبارك وتعالى بأن نتعبده بالشرك؟ هل هذا أمر يليق بأن يقوله مسلم موحد لله تعالى، نستغفر الله العظيم ألف مرة مما يدعون وسبحان الله العظيم .

ثم كيف يتمشى هذا مع كوننا فى صلواتنا نتلوا الآية" وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ" فها نحن نقول بسيادة سيدنا يحيى فى صلاتنا، أفنمنع من القول بسيادة أفضل الخلق على الإطلاق؟ والله إن هذا شيء عجيب!! والقرآن يقول" وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا"يوسف: ٢٥، وصادفا زوجها " لَدَى الْبَابِ" وفيه إطلاق السيد على الزوج، يقول بذلك الإمام ابن عجيبه وغيره.

وإذا نظرنا من زاوية أخرى إلى هذه الآية الكريمة فنجد أن هؤلاء المنكرون يدعون أن سيادة النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد شرك والتشهد هو دعاء، أما قراءة القرآن الكريم فى الصلاة أمر من أصل الصلاة بل ويأتى دائماً بعد تكبيرة الإحرام للدخول فى الصلاة، فكان أول شئ نفعله بعد الدخول فى الصلاة بتكبيرة الإحرام هو تلاوة الفاتحة وجزء من سورة، فإذا كان مسموح لك أن تطلق لفظ السيادة على نبى فى الصلاة بصريح الكتاب" وَسَيِّدًا وَحَصُورًا " فكيف يكون إطلاق نفس اللفظ عليه فى الدعاء فى الصلاة شرك؟!! ألم ينظروا إلى هذا الأمر من هذه الزاوية؟.

ثانيا: أيعقل أن تكون السيادة للنبى نوع من أنواع الشرك فى حين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع" ونرى ذلك فى كتب الصحاح مروى بروايات كثيرة على مختلف الرواة الثقات فتارة نراه مروى عن أبى هريرة رضى الله عنه وتارة نراه مروى عن ابن عباس رضى الله عنه وتارة عن أبى سعيد رضى الله عنه وهذا ما أورده صحيح مسلم وسنن ابن ماجه وصحيح الترمذى ومسند الإمام أحمد بن حنبل .

ثالثاً: ورد فى كتاب الله كثيراً من الآيات التى تتكلم عن رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه منها ما يصفه ومنها ما يوضح لنا كيفية التخاطب معه إلـــى غير ذلك

فكان من هذه الآيات الكريمة على سبيل المثال لا الحصر: قوله تعالى" وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم:٤، وهو أن الله تبارك وتعالى يمتدح خلقه صلى الله عليه وسلم، وقوله "لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا"النور: ٦٣، فكان دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له خصاصة، وقوله" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ" الحجرات: ٢، فجاءت هذه الآية الكريمة لتعلمنا كيفية التعامل مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والأدب فى الحديث معه وتبين لنا خطورة من يتجاوز تلك التعاليم ، وقوله" إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" الأحزاب: ٥٦، وتبين لنا هذه الآية الكريمة إظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وتعظيم شأنه بين الخلق، وقال سيدى ابن عجيبة عن هذه الآية الكريمة ما نصه: إعلم أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هى سُلّم ومعراج الوصول إلى الله، لأن تكثير الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تُوجب محبته، ومحبتُه عليه الصلاة والسلام توجب محبة الله تعالى، ومحبته تعالى للعبد تجذبه إلى حضرته، ألم يكن هذا كله أدعى الى تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم وتوقيره والقول بسيادته.

رابعاً وأخيراً: فثبوت السيادة لأى إنسان لا يعنى شركاً بالله عز وجل ولكن المارقين من الدين يريدون أن يشيعوا بين المسلمين أن الرسول الكريم مثل أى بشر ويريدون أن ينقصوا من قدره صلوات ربى وسلامه عليه مستندين على قول الله تعالى" قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ"فصلت: ٦،ونحن نقول لهم لماذا لا تكملوا الآية؟ لماذا تقفوا عند هذه الكلمة من الآية فقط؟ فتكملة الآية نجد فيها الدلالة على تعظيمه وتوقيره وسيادته صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق فالمولى تبارك وتعالى يقول" قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ " فهل أنتم يوحى إليكم مثله صلى الله عليه وسلم؟ هل أسرى بكم مثله صلى الله عليه وسلم؟ هل ترون من خلفكم كما يرى هو من خلفه صلى الله عليه وسلم؟ هل تُعَلِّمْ أقدامكم على الصخر ولاتُعَلِّمْ على الرمال كما ثبت له صلى الله عليه وسلم هذا الامر؟ هل...؟ هل...؟ هل...؟

كفاكم افتراء على الدين وكفاكم فتاوى بغير علم، اقرأوا الشريعة وتشرعوا ولا تتطاولوا على علماء الشريعة فإذا أجاز واحد من علماء الشرع القول بسيادة النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وهو الإمام الشافعى رضوان الله عليه فعلام الجدل، هل حفظتم مثله؟ وقد أخبر عنه الحبيب صلى الله عليه وسلم وعن علمه، فقد كان إذا رأى صفحة أى وقع بصره عليها كان يحفظها عن ظهر قلب، فاتركوا التحقير والتصغير من شأن العلماء والأولياء، وعظموا حتى تمنحوا المعانى الصافية الخالصة التى لا شبهة فيها ولا لبس وصدق أحد الصالحين رضى الله عنه حيث يقول:

وَيَشْرَبُ مِنْ صَافِى الْمَنَائِحِ كُلُّ مَنْ يُعَظِّمُ أَهْلَ اللهِ طَوْعًا بِقَلْبِهِ

منحنا الله تعظيمهم ومتعنا بصافى المنائح وحشرنا فى زمرتهم وصلى الله على سيدنا وعظيمنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ثم كيف يتمشى هذا مع كوننا فى صلواتنا نتلوا الآية" وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ" فها نحن نقول بسيادة سيدنا يحيى فى صلاتنا، أفنمنع من القول بسيادة أفضل الخلق على الإطلاق؟ والله إن هذا شىء عجيب!!